وكذبوا وقرا نافع وابن كثير وابن عامر بسكون الواو والباقون بفتح الواو
ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا الان الضحى صدر النهار وهم يلعبون اي وهم
ساهون ملاهون غافلون عما يراد بهم وقوله تعالى افامنوا مكر الله تكرير
لقوله تعالى افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد بالنعم
في الدنيا واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
اي الله لا يامن استدراجه اياهم بالنعم واخذهم بغتة الا من خسر
في اخراه وهلك مع الهالكين فعلى العاقل ان يكون في خوف من الله
تعالى كالمحارب الذي يخاف من عدوه المكين والبيات والغيلة وعن
الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى ان ابنته قالت له مالي ارى الناس ينامون
ولا اراك تنام فقال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله تعالى ان
ياتيهم باسنا بياتا اولم يهد اي يتبين للذين يرثون الارض اي يسكنون
من بعد هلاك اهلها الذين كانوا من قبلهم فيرثونها عنهم ويخلفونهم فيها
ان لو نشاء اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة للتوبيخ
وان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم
في ديارهم ويرثون ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
اي بسببها كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين منهم كما اهلكنا المورثين
وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين كما مر وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو بابدال الهمزة الثانية واوا في الوصل والباقون
بتحقيقهما وقوله تعالى ونطبع اي نختم على قلوبهم معطوف على ما دل عليه او
يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون
الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
موعظة اي لا يقبلونها وعند سمع الله لمن حمده قال الشاعر
دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اي يقبل ويجيب

تلك

١٥٨

تلك القرى اي القرى التي ذكرنا لك يا محمد امرها وامر اهلها وهي قرى
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب نقص عليك يا محمد من انبائها
اي نخبرك عنها وعن اهلها وما كان من امرهم وامر رسلهم الذين ارسلوا
اليهم لتعلم انا لننصر رسلنا والذين امنوا معهم على اعدائهم من اهل الكفر
والعناد وكيف اهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم رسلهم وفي ذلك تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم وتحذير الكفار قريش ان يصيبهم مثل ما اصابهم ولقد
جاءتهم اي اهل تلك القرى رسلهم بالبينات بالمعجزات الباهرات والبراهين
الدالة على صدقهم وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار
والباقون بالادغام وامال حمزة وابن ذكوان الالف وسكن السين ابو عمرو
وفتحها الباقون فما كانوا ليؤمنوا اي عند مجيئهم بما كذبوا اي كفروا من
قبل اي قبل مجيء الرسل بل استمروا على الكفر واللام لتاكيد النفي والدلالة
على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع
على قلوبهم كذلك اي كما طبع الله على قلوب الكفار الامم الخالية واهلكهم
يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون من قومك
وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الناس على الاطلاق او لاكثر الامم الخالية
والقرون الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك واكد الاستغراق فقال
من عهد اي من وفاء بالعهد الذي عهدناه اليهم واوصيناهم به يوم اخذ
الميثاق والاية على الاول اعتراض وعلى الثاني من تتمة الكلام
السابق وان مخففة اي وانا وجدنا اي في علمنا في عالم الغيب اكثرهم
لفاسقين اي خارجين عن ذلك العهد طبق ما كنا نعلم منهم في عالم
الغيب وما ابرزناه في عالم الشهادة الا لتقوم عليهم به الحجة على ما يجازى
به من يجازى على عاداتهم وملاحظ عقولهم ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل
المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)